شيمون بيريز وزير دفاع «اسرائيل» داخل الاراضي اللبنانية

في ظل التنسيق الاسرائيلي ـ السوري ـ الفاشي غير المعلن:

اسرائيل تمهد للوصول الى الليطاني

كارثة الاحتلال الصهيوني للجنوب اللبناني تدق الان بقبضاتها العسكرية ابواب العديد من القرى الحدودية بشكل سافر ، يهدد عروبة الجنوب ، وينذر بمخاطر ومترتبات سلبية تستدعي من جميع القوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية والعربية ان تقف بمسؤولية كبيرة ، وان تنتفض على اساليبها التقليدية في مواجهة الكارثة المحدقة ، وتستعد لتشحذ قواها ، كل قواها قبل فوات الاوان ، ولتضطلع بدورها التاريخي والثوري المفترض في منع وقوع الكارثة ، والتي دخلت طورا عمليا متقدما ووفق المخطط الاسرائيلي لاحتلال الجنوب وتهويده .

اذ في الوقت الذي تشهد فيه الساحة اللبنانية تنفيذ المخطط الامبريالي الصهيوني الرجعي الذي يستهدف تصفية الوجود الثوري لحركة المقاومة، والحركة الوطنية ، تشهد بالمقابل القرى الحدودية ضباط واليا ت العدو الاسرائيلي تجوب شوارع قرى عديدة ، وتتوغل يوما بعد يوم في ترجمة سياسة الجسور المفتوحة ، وتسلح هذ ه القرى خاصة الانعزالية منها وتخلق منها سياجا امنيا لحدودها ضمن اطار من التنسيق الذي ارتدى اشكالا عدة مع القوى الانعزالية في لبنان .

■■ جذور الاهتمام الاسرائيلي بالجنوب

وتعود الاهتمامات الاسرائيلية بلبنان الجنوبي الى مخططها التوسعي الرامي الى احتلال رقعة واسعة من الارض اللبنانية حتى نهر الليطاني وذلك يدخل ضمن استراتيجية العدو الاساسية الهادفة الى خلق « دولة اسرائيل الكبرى » حيث منابع الحياة اللازمة للمشروع الصهيوني في شمال فلسطين المحتلة .

وقد شكلت الحرب الدائرة في لبنان ، ونتائجها المنتظرة ، المدخل الملائم لتنفيذ المخطط الاسرائيلي كما خلق تدخل النظام الفاشي السوري واحتلاله الاراضي اللبنانية جسرا قويا كي تستكمل اسرائيل مخططها الخبيث سيما وان الحرب الاهلية في لبنان ، استغرقت وقتا طويلا ولم تزل فصولها مشتعلة الامر الذي يتيح للعدو الاسرائيلي الفرصة لاستكمال مخططه الاحتلالي.

■■ الترجمة الاسرائيلية للمخطط الاحتلالي

وتدرجت اشكال الترجمة الاسرائيلية لمخططها ازاء القرى الحدودية كالاتي

١ ـ انشاء عيادات للتطبيب على الحدود

مستغلة اسرائيل سوء الاحوال والظروف التي خلقتها المعركة في لبنان ، حيث الحصار التمويني وندرة المواد التموينية ، والحياتية ، ومعظم الاشياء الضرورية وبضمنها مواد التطبيب ، وقلة عدد العيادات المتواجدة والقادرة على تلبية متطلبات المعالجات الطبية سيما وان الامراض الشائعة يزيد انتشارها في حالات الحرب اضافة الى جرحى المعارك فقد لجأب الى اسلوب جديد واحتيالي تحت غطاء « انساني » اذ سارعت الى انشاء ثلاث عيادات على حدود بعض القرى المارونية الانعزالية ، وبدأت اسرائيل تستقبل المرضى وبعض حالات الجرحى وتؤمن العلاج والدواء لمواطني هذه القرى مجانا ، وتروج عبر عملائها الى ان لا هدف لها سوى علاج المواطنين اللبنانيين الذين يتعرضون لحرب « الابادة » وان هدفها انساني بحت « ويدل على الاخوة الانسانية التي تترفع عن الخلافات السياسية.

٢ ـ الزيارات

وتعميقا لسياسة الجسور المفتوحة ، فقد شجعت اسرائيل بعد موافقة الكنيست ـ على قيام اللبنانيين الجنوبيين وغيرهم على زيارة الاراضي المحتلة ، ورتبت وزارة دفاع العدو وفق نظام خاص سلسلة من الزيارات الدعاوية لمجموعات من اللبنانيين للاطلاع على مظاهر الحياة الاسرائيلية وبعض المؤسسات والمصانع ، وبالمقابل فقد قامت مجموعات من الضباط الاسرائيليين بزيارات مستمرة للقرى على طريق اقامة علاقات جديدة مع مخاتير ووجهاء القرى المعنية ، ولخلق واقع جديد يعتاده المواطنون ويألفون منظر ضباط وجنود العدو بين ظهرانيهم، ويتعاملون معهم بلا حساسيات ، وقد قطع العدو شوطا كبيرا في هذا المضمار واستصدر قرارا يسمح بموجبه للبنانيين بقضاء اجازة مدتها شهر واحد مع اقاربهم المقيمين في الارض المحتلة .

٣ ـ توظيف العمال اللبنانيين في المؤسسات الاسرائيلية

واستمرارا لذات النهج الذي تسعى اسرائيل لانجاحه فقد شجعت مواطني القرى الحدودية التي تتعامل معها على التعاقد معها للعمل في بعض مصانعها ومشاغلها ، اذ وافقت النقابة العامة لعمال اسرائيل « الهستدروت » على « استيراد » عمال لبنانيين ، ومعاملتهم وفق لوائح وزارة العمل الاسرائيلية وقد توزعت الاعداد التي تم التعاقد معها من اللبنانيين بين مصانع التبغ ، وبين مشاغل الخياطة .

ومن جهة اخرى فقد رتبت وزارة الزراعة الاسرائيلية جولات لعدد من المزارعين اللبنانيين في بعض مستوطناتها في الخليل الاعلى اذ تشكل وفد زراعي من لبنانيي القرى الانعزالية وهو الاول من نوعه حيث ضم الوفد ٢٩ مزارعا وعلى رأسهم سعيد سليم رئيس بلدية كفركلا الذي قال للصحافيين في مستعمرة « المطلة » تعليقا على الزيارة : كانت تجربة لا تصدق ، وقد طلبنا من السلطات مساعدتنا بارسال مستشاريين زراعيين ..

وفي تصريح للوزير السابق المهندس جعفر شرف الدين فأن عدد اللبنانيين العاملين في اسرائيل وصل الى ٥٢٠ عاملا واضاف : بأن نفوذ اسرائيل ووجودها في قرى الحدود يتعزز يوما بعد يوم ويتأكد معه اصرار اسرائيل على متابعة سعيها لترسيخ وجودها مستفيدة من الظروف القائمة.

٤ ـ تزويد القرى الانعزالية بالمواد الاستهلاكية وتسويق التبغ .

ولما كانت معظم المدن والقرى اللبنانية تعاني من ازمة في المواد الاستهلاكية سواء لجهة ندرتها او لجهة غلاء اسعارها ، فأن الشيء نفسه ينطبق على القرى الحدودية ، ولقد وجدها العدو فرصة ليدخل من هذه النافذة لاستكمال حلقات مخططه ، فسارعت شاحنات وزارة دفاعه لنقل المواد الاستهلاكية والغذائية وقوارير الغاز ، والبنزين كي تزود بها مواطني بعض القرى الحدودية وباسعار رخيصة مما حدا بالمواطنين لشراء ما يحتاجونه مضطرين لهذه الخطوة في ظل ظروف قاسية ماديا ومعيشيا .

ومن جهة اخرى ، ورغبة من اسرائيل في المغالاة « بانسانيتها » فقد باشرت بشراء كميات من تبغ الجنوبيين واوقفت استيرادها للتبغ اعتمادا على التبغ اللبناني الرخيص .

وكانت اكثر الفئات تعاملا مع اسرائيل هي طبقة التجار التي بدأت في نسج علاقات « تجارية مع اوساط العدو وبعض مؤسساته » ..

والادهى من ذلك كله ان اسرائيل تدرس اقتراحا يتعلق بتأمين التسويق محليا للمنتجات الزراعية القابلة للتلف في جنوب لبنان في مقابل معدات طبية اسرائيلية .

ـ ومن الظواهر المزعجة في الجنوب الان ، هو ان العملة الاسرائيلية اصبحت متداولة الى جانب العملة اللبنانية وهي تستخدم لشراء بعض السلع التي يعرضها العدو في مراكزه التي اقامها على حدود قضاءي مرجعيون وبنت جبيل .

٥ ـ اقامة فروع للشركات الاسرائيلية لمحاذاة الحدود اللبنانية .

ولكي يتسنى للعدو الاسرائيلي المضي في مخططه بشكل اكثر شمولا ، ولتعزيز الروابط والعلاقات مع القرى الحدودية على اكثر من صعيد ، فقد سمحت السلطات الاسرائيلية لعدد من الشركات العاملة داخل الاراضي المحتلة باقامة فروع لها في محاذاة الحدود اللبنانية لتسهيل عمليات التبادل التجارية بين اسرائيل وسكان الحدود ، وبذلك فأنه بالاضافة الى ربط القرى المعنية اقتصاديا فأن العدو يخلق من قرى الحدود سوقا جديدة لبيع منتوجاته وهي خطوة تمهيدية لتوسيع الفكرة بحيث تشمل اكثر من جنوب لبنان لتمتد الى كل لبنان ، وبذا فأن سياسة الجسور المفتوحة التي اتاحت المعركة في لبنان فرصة ترجمتها لمصلحة العدو الاسرائيلي ستعود بفوائد اقتصادية كبيرة على الاقتصاد الاسرائيلي وذلك بايجاد سوق عربية جديدة لترويج منتوجاتها ، وربط اقتصاد لبنان الجنوبي

خريطة تبين القرى الحدودية